

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة مكتوبة بعنوان: (تحذير اللبيب من المشاركة في أعياد عباد

الصليب)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبنية على الإخلاص والصدق والتحقيق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أخرج الله به المؤمنين من الكربات والظلمات والضيق، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والسوابق والتوفيق.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وتمسكوا بهدي نبيه ﷺ ولا تعصوه، واعلموا أن الله شرع شرائع وشعائر، وتعبّدنا بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي والزواجر، والأعياد من جملة الشرائع والشعائر التي أختصت بها الملل والأمم؛ فلكل أمة عيداً يتميزون به، وهو بمثابة الشعار الذي يُظهرون عزّهم فيه، واللواء الذي يفتخرون برفعه، فهو وإن كان موسماً لإظهار الفرح والسرور، والبهجة والخبور، إلا أنه شريعة وشعيرة لا تنفك عن نية القربة، فالفرس يعتزون بعيد النيروز، واليهود يفتخرون بعيد الفصح، والنصارى يحتفلون بعيد ميلاد

المسيح، وغير هذه الأعياد كثير، وقد أكد لنا نبينا ﷺ هذه الحقيقة فقال: (إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا) رواه البخاري، وقوله (وهذا عيدنا): فيه الاعتزاز بما أعزنا الله به، والتميز بما خصنا به، وعدم مشاركة أصحاب الملل في أعيادهم، وقد قرر الله هذه الحقيقة في معرض الثناء على عباد الرحمن فقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، قال غير واحد من السلف: (الزور: أعياد الكفار)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإذا كان هذا في شهودها من غير فعل، فكيف بالأفعال التي هي من خصائصها، ثم أورد حديث: (من تشبه بقوم فهو منهم)، وفي لفظ: (ليس منا من تشبه بغيرنا)، ثم قال: «وأقل أحوال هذا الحديث: أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان في ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٥١].

عباد الله:

لَمَّا فَقَدَ كَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ هَوِيَّتَهُمْ، وَاسْتَقْوَا مِنَ الْكُفَارِ خِصَالَهُمْ، صَارَ الْغَرْبُ يَسْتَعْرِبُونَ مِمَّا يُحْدِثُ أَبْنَاؤُنَا فِي مَنَاسِبَاتِهِمْ، وَصَارَتِ الْأَعْيَادُ الَّتِي لَا

أصل لها في دين الإسلام كثيرة ومتنوعة، حتى عُزِّبَتْ جُلُّ أعياد الكفار، وهذا مُؤذِنٌ بشِرِّ كبير، وخطرٍ مستطير، قال ابن عمر رضي الله عنه: (من صنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت، ولم يتب، حشر معهم يوم القيامة). وفي التشبه بهم في أعيادهم من المفاصد الشيء الكثير؛ فالتشابه والموافقة في الظاهر علامة على حدوث تناسباً وائتلافاً في الباطن، وإحياء تلك الأعياد يورث تناسباً وتشاكلاً يقود إلى موافقتهم في الصفات والأخلاق والأعمال، ويوجب سروراً في قلوب النصارى، وابتهاجا بما هم عليه من الباطل، ما يكون سبباً لدوامهم على المعتقد الفاسد، والمقولة الشنيعة التي لم يسبقهم إليها أحدٌ من العالمين، كما يوَلِّدُ ضعف الولاء والبراء تجاه مَنْ حادَّ الله ورسوله، ويُنتج فتورَ الرغبة في الأعياد الشرعية.

وما نحن فيه هو من علامات الساعة التي أخبر عنها ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) رواه البخاري ومسلم.

عباد الله:

كيف تطيب نفوسكم مشاركة مَنْ ادعى لله الصاحبة والولد؟! كيف تطيب نفوسكم مشاركة الذين ادعوا أن الله ثالث ثلاثة؟! كيف تطيب نفوسكم مشاركة مَنْ تتصدع الجمادات من مقالاتهم، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ۗ ۝۸۸﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿۸۹﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ۗ ۝۹۰﴾ الْأَرْضُ وَخِجْرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴿۹۱﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿۹۲﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿۹۳﴾﴾ [سورة مريم: ۸۸-۹۲].

فإياكم وشهودَ أعيادِ النصارى، قال عمر الفاروق رضي الله عنه: (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم)، فلن نهيينا عن لقائهم والاجتماع بهم في أماكن احتفالاتهم، فكيف بمن يعمل أعمالهم ويشترى طقوسهم؟!.

ومما يجب تجنبه -عباد الله- تهنتهم بهذه المناسبات، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: «أما التهنتة بشعائر الكفر المختصة به، فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهناً بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سَلِمَ قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنتة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه.

وكثيراً ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هناً عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر، فقد تعرض لمقت الله وسخطه»، وهكذا يُقال لمن يُهدي النصراني، أو يقبل هداياهم الخاصة بهذه المناسبة، قال الفقيه المالكي يحيى بن يحيى الليثي راوية موطأ مالك: «لا تجوز الهدايا في (الميلاد) من نصراني ولا من مسلم، ولا إجابة الدعوة فيه، ولا استعداداً له، وينبغي أن يُجعل كسائر الأيام....».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا هو إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: (ما هذان اليومان؟) قالوا: نلعبهما في الجاهلية، فقال

رسول الله ﷺ: (إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى) رواه أبو داود، والإبدال يقتضي ترك المُبدل منه، إذ لا يجمع بين البديل والمُبدل منه، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما تُرك اجتماعهما، فقوله: (خيراً منهما)، يقتضي الاعتياض بما شرع لنا، عن الأعياد الشرقية والغربية، فلا تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

واغرسوا عباد الله الاعتزاز بما أعزكم الله به، والانتماء والولاء لدينكم ولأوطانكم الإسلامية، فمهما أظهرتم من معالم الانصهار والانهزامية والقبول للدعوات النصرانية، والأعياد التبشيرية، فلن يقبلوا بكم ولن يرضوا عليكم، قال جل جلاله: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وِثْقٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ [سورة البقرة: ١٢٠].

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا ديانا التي فيها معاشنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

١٧ / جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ